

تفسير ابن كثير

هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعُونَ لِنُفُوقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّ مَا يَبْخُلُ عَنْ
نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ

وقوله : (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل) أي : لا يجيب

إلى ذلك (ومن يبخل وإنما يبخل عن نفسه) أي : إنما نقص نفسه من الأجر ، وإنما يعود

وبال ذلك عليه ، (والله الغني) أي : عن كل ما سواه ، وكل شيء فقير إليه دائما ؛

ولهذا قال : (وأنتم الفقراء) أي : بالذات إليه . فوصفه بالغنى وصف لازم له ، ووصف

الخلق بالفقر وصف لازم لهم ، [أي] لا ينفكون عنه . وقوله : (وإن تتولوا) أي : عن

طاعته واتباع شرعه (يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) أي : ولكن يكونون

سامعين مطيعين له ولأوامره . وقال ابن أبي حاتم ، وابن جرير : حدثنا يونس بن عبد

الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني مسلم بن خالد ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن

أبيه ، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلا هذه

الآية : (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) ، قالوا : يا رسول الله من

هؤلاء الذين إن تولينا استبدل بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال : فضرب بيده على كتف سلمان
الفارسي ثم قال : " هذا وقومه ، ولو كان الدين عند الشريا لتناوله رجال من الفرس " تفرد
به مسلم بن خالد الزنجي ، ورواه عنه غير واحد ، وقد تكلم فيه بعض الأئمة ، والله أعلم
آخر تفسير سورة القتال .